كلمة صاحب الجلالة خلال حفل العشاء الذي أقيم على شرف الرئيس الإيطالي

أقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد يوم 9 ذي القعدة 1417 الموافق 19 مارس 1997، بالقصر الملكي بالرباط، حفل عشاء على شرف الرئيس الإيطالي السيد أوسكار لويجي سكالفارو.

وخلال هذه المأدبة، ألقى جلالته الكلمة التالية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة السيد رئيس الجمهورية الإيطالية،

أصحاب المعالي،

سادتي سيداتي،

ببالغ المسرة والابتهاج نرحب بكم فخامة الرئيس، في زيارة الدولة التي تقومون بها للمغرب، معبرين لكم عن خالص مشاعر تقديرنا واعتبارنا، وعما نكنه لإيطاليا من مشاعر الإكبار والاعتبار بوصفها أمة عريقة ساهمت بفعالية في الحضارة الإنسانية عبر التاريخ. وأي مؤرخ معني بالحضارة الإنسانية ليضطر الى الوقوف وبتقدير كبير، لتأمل روائع ما أنتجه أو صنعه شعبكم على مدى العشرين قرنا التي خلت من عهد كاتو الرقيب الى عهد ميكل انجيلو. إن استقبال المغرب لكم اليوم إنما يمثل في الحقيقة تتويجا للعلاقات القائمة وتشديدا لصلات تاريخية تمتد قرونا وقرونا في عمق التاريخ الذي جمع بين البلدين في أكثر من مرحلة حضارية أو أكثر من معاهدة تعاون وصداقة، بل وأكثر من مؤسسة جسدت هذا التعاون عبر

تاريخنا المشترك، إذ ترجع أقدم علاقاتنا الديبلوماسية الى القرن الثاني عشر الميلادي، قيام دولة المرابطين المغربية والجمهوريات البحرية الايطالية. وإن أرشيف مدن إيطاليا مثل جنوة والبندقية لغني بوثائق المعاهدات التجارية والمراسلات الديبلوماسية وبخاصة في عهد جدنا سيدي محمد بنعبد الله، ونذكر كمثال على الصداقة التقليدية من لدن دولة ايطاليا الموحدة اتجاه المغرب سفارة سوكو فاسكو من لدن الملك اومبرتو الاول الى جدنا السلطان الحسن الأول لتهنئته بمناسبة اعتلائه العرش المغربي سنة 1876.

هذا السلطان الذي أعطى للتعاون بين الدولتين منذ ذلك الحين بعده العملي بتجديد العلاقات الثنائية وتبادل البعثات مع إيطاليا. وإذن، فنحن اليوم إنما نجدد هذه الصلات وتلك المعاهدات ليظل تاريخنا المشترك يوالي خطاه الثابتة في سبيل ازدهار الأمتين، والمساهمة في بناء تعاون مثمر بين الدولتين، تعاون ينبغي أن يعتبر نموذجا يحتذى به بين دول البحر الأبيض المتوسط. وخيردليل على الرغبة في استمرار العلاقة بين الدولتين أنه بمجرد ما استعاد المغرب استقلاله كانت أول رحلة قام بها والدنا المنعم محمد الخامس، هي رحلته منذ إحدى وأربعين سنة، الى إيطاليا لتجديد التعاون الثنائي والتعرف على مجالاته. ومنذ ذلك التاريخ والصلات بين البلدين تتوطد وتتنامى في مجال التعاون حيث سجلت السنوات الفارطة عددا من الاتفاقيات المبرمة والزيارات المتبادلة والمشاورات المتصلة بين المسؤولين الحكوميين الى جانب إنشاء مؤسسات ثقافية أو إنجازات تجهيزية هامة إلى أن توج هذا المسلسل في السنوات الأخيرة باتفاقية الصداقة والتعاون التي أبرمت أثناء الزيارة الرسمية التي قمنا بها لبلدكم المضياف في نوفمبر من سنة 1991، هذه المعاهدة التي تصف علاقتنا الثنائية بحق بأنها علاقات مثالية وأنه لمن المؤكد أن هذه العلاقة المثالية لم تحدث من باب الصدفة وإنما

كانت مثالية لأنها اعتمدت على رصيد تاريخي ودبلوماسي مشترك بين البلدين في مجال التعاون والعلاقات التي كانت تتصف دائما بالتقدير المتبادل بين البلدين الصديقين.

إن متابعة بلدينا لمسيرة التعاون الثنائي في مجال السياسة والاقتصاد والثقافة والعلوم، تفرضها علينا اليوم وأكثر من أي وقت مضى ظروف عالمية تتضاعف الحاجة معها الى تقوية مظاهر التعاون وتعزيز آلياته وتنويع مستوياته وقطاعاته وخاصة بين شعوب البحر الأبيض المتوسط.

وقد كان مؤتمر برشلونة المنعقد في نوفمبر 1995 خير تظاهرة تعبر عن وعي الدول المتوسطية بضرورة الالتزام بالتعاون البناء في ما بينها والمؤهل أن يتجسد هذا التوجه في تحقيق شراكة حقيقية بين ضفتي الشمال والجنوب.

وبالنسبة للمغرب فإنه يتابع حثيثا -كما تلاحظون- مسيرته في استكمال صرح نظامه السياسي بتعزيز مؤسساته الديمقراطية وتأهيل اقتصاده بكل الوسائل والمؤسسات اللازمة لدخول تجربة الاندماج في منطقة التبادل الحر وخلق مناخ ملائم للاستثمارات اقتناعا منه بأن القطاع الخاص الوطني والدولي يمكنهما القيام بدور فعال في سياق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وإذا كان التوجه يفرض على المغرب أن يستعد له بأكثر مايمكن من الفعالية فإنه ينتظر من أصدقائه من دول الاتحاد الأوربي ما يتطلبه من تفعيل لآليات التعاون المثمر وتحقيق شراكة فعلية.

وإن تعبير فخامتكم عن إرادة إيطاليا دعم هذا التوجه لخير ضمان لخلق وبناء فضاء متوسطي آمن في ظل تعاون اقتصادي وثقافي متبادل.

ولايفوتني في هذا السياق أن أشير الى الحضور الفعال للجالية المغربية بإيطاليا ومساهمتها في الاقتصاد الإيطالي. وهذا مايضفي على علاقاتنا بعدا اجتماعيا وثقافيا يزيد من تقاربنا ونوليه كامل عنايتنا،

وأغتنمها مناسبة للإشادة بالسياسة الإيطالية تجاه الهجرة والمهاجرين المغاربة، هذه السياسة التي يمكن اعتبارها نموذجا يحتذى به.

فخامة الرئيس،

في الآونة الأخيرة بالذات يعرف الشرق الأوسط ظروفا تتميز بتهديد مسلسل السلام وإجهاض كل الآمال التي انتعشت من خلال الحوار والتفاوض اللذين انطلقا بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد اتفاقيات مدريد وأوسلو وواشنطن، ولذلك فالحاجة أكثر مساسا اليوم الى إرادات راسخة متضامنة لدعم السلام والتعاون وإنعاش الآمال التي تكاد تخبو لقيام تعايش سلمي وحضاري مؤسس على الثقة في المستقبل، وعلى روح الانصاف، وعلى احترام العهود والمواثيق الدولية والالتزام. وإنها لآمال غدت من البداهة في الظروف الحالية أنها أصبحت ضرورات حيوية لشعوب هذه المنطقة، وسنظل من جهتنا على نفس النهج من اعتبار الحوار الوسيلة التي تنفذ إمكاناتها للوصول الى الحلول المرضية لكل نزاع واختلاف.

إننا نعتبر زيارتكم فخامة الرئيس للمغرب والمباحثات التي تمت بيننا بمثابة رصيد ينضاف الى الرصيد السابق من العلاقات الإيطالية المغربية المثالية. وإننا لنهنئ أنفسنا بهذا الرصيد القوي ونعتزم استثماره لخير البلدين الصديقين ولخير الفضاء المتوسطي.

أطلب منكم أصحاب المعالي وحضرات السادة والسيدات، أن تقفوا معنا إجلالا وإكبارا لرئيس الجمهورية الإيطالية، داعين له بموفور الصحة والعافية وللشعب الإيطالي باضطراد الرفاهية والسعادة وللتعاون والصداقة الإيطالية المغربية بالمزيد من العمق والوثاقة والاستمرار.

والسلام عليكم ورحمة الله.